صوت الضاد
دراسة تطبيقية على
تبادلات الضاد في
بعض المعاجم العربية

مقدم إلى : د . غالب فاضل المطلبي
مقدم من الطالبة :
سعاد بنت سعيد الدغيشية
المساق : الصوتيات

فهرس المحتويات

التسلسل	المحتويات	رقم الصفحة
1	المقدمة	2
2	المبحث النظري : تعريف صوت الضاد ومخرجه وصفاته بين القديم والحديث .	4
3	المطلب الأول : تعريف صوت الضاد في لسان العرب و تاج العروس .	4
4	أولا : لسان العرب .	4
5	ثانيا : تاج العروس .	4
6	المطلب الثاني : مخرج الضاد وصفاته بين القديم والحديث .	5
7	أولا : وصف القدماء لصوت الضاد .	5
8	ثانيا : وصف المحدثين لصوت الضاد .	7
9	ثالثا : صوت الضاد في اللغات السامية .	9
10	ثانيا المبحث التطبيقي : إبدالات الضاد في بعض المعاجم العربية وتعريف الإبدال اللغوي .	10
11	المطلب الأول : إبدالات الضاد في بعض المعاجم العربية .	10
12	المطلب الثاني : تعريف الإبدال اللغوي .	13
13	الخاتمة .	15
14	المصادر و المراجع	17

مقدمة

الحمد لله منزل القرآن بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد أفصح من نطق لغة القرآن وعلى آله وصحبه الكرام ... وبعد

فإني أتناول في هذا البحث صوت الضاد الذي اشتهرت به اللغة العربية لصعوبته على من لم يكن من الناطقين بالعربية ، بل في العصر الحديث أيضا يصعب على الناطقين بها ، إذ أُبدل بأصوات أخرى فبَعُد صوت الضاد الحديث كثيرا عن صوته القديم .

وقد كانت مشكلة صعوبة نطق الضاد على غير العرب وعلى العرب ممن لم يتعود ويتمرس لنطق الضاد التي نزل بها القرآن من أبرز المشاكل التي واجهت المسلمين في القرون الأولى واستمرت حتى وقت قريب .

ومشكلة الضاد قديمة في العربية فقد ذكر سيبويه من الحروف غير المستحسنة (الضاد الضعيفة) ،ويبدو أن مشكلة الخلط بين صوت الضاد والظاء ترجع إلى عصر صدر الإسلام فقد ذكر أبو العلاء الهمذاني العطار في كتابه التمهيد أن أعرابيا خلط بين الضاد والظاء عند عمر بن الخطاب حين نطق (الظبي) بالضاد فاعترض عليه عمر رضى الله عنه .

" ويمكن للدارس أن يلاحظ اتجاهين في معالجة مشكلة صوت الضاد من حيث التصنيف والتأليف الأول : يتمثل في العناية بالألفاظ التي تنطق بالضاد والظاء والاشتغال بحصرها وتأليف الرسائل في ذلك وهي مؤلفات تشبه المعاجم الصغيرة وهذا الاتجاه هو الذي استأثر بجهود اللغويين والنحاة وتركوا مؤلفات كثيرة تهتم بالتمييز الكتابي بين الضاد والظاء ولا تتعرض للتمييز النطقي بينهما وقد أحصى الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه لكتاب (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد لابن مالك) الكتب المؤلفة في ذلك حتى بلغت أكثر من أربعين كتابا .

والثاني : الاتجاه في معالجة مشكلة الضاد ويتمثل ذلك بدراسة الخصائص النطقية لصوت الضاد اللسانية والانحرافات التي تلحقه على ألسنة الناطقين وتوضح الصورة الصحيحة لنطقه وكان لعلماء التجويد القسط الأوفى في هذا الدرب حتى أنهم ألفوا في ذلك المؤلفات المستقلة التي تهتم بنواحي النطق من غير أن تتعرض لحصر الألفاظ التي تكتب بالضاد أو الظاء . وقد كان كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت 225 هـ) من أوائل المؤلفات التي حفلت بالعديد من الملاحظات اللغوية الصوتية الخاصة بنطق غير العرب من الأعاجم المخالطين للعرب لبعض أصوات اللغة العربية ومن ضمنهم صوت الضاد".[1]

[1] - tahmil.darcoran.org/tahmil.php?filename=kotob/httpdocs/atajwid بحث عن صوت الضاد

وقد اشتمل بحثي هذا على الآتي :

- المقدمة .

المبحث النظري : تعريف صوت الضاد ومخرجه وصفاته بين القديم والحديث .

- المطلب الأول : تعريف صوت الضاد في لسان العرب و تاج العروس .

أولا : لسان العرب .

ثانيا : تاج العروس .

- المطلب الثاني : مخرج الضاد وصفاته بين القديم والحديث .

أولا : وصف القدماء لصوت الضاد .

ثانيا : وصف المحدثين لصوت الضاد .

ثالثا : صوت الضاد في اللغات السامية .

- ثانيا المبحث التطبيقي : إبدالات الضاد في بعض المعاجم العربية ،وتعريف الإبدال اللغوي .

المطلب الأول : إبدالات الضاد في بعض المعاجم العربية .

المطلب الثاني : تعريف الإبدال اللغوي .

- الخاتمة .

وختاما أشكر الدكتور الفاضل : غالب فاضل المطلبي على عطائه المثمر وجهده الواضح من أجل إيصال العلم النافع لنا ، فبارك الله فيه وفي علمه ونفع به الأمة.

مقدمة البحث : سعاد بنت سعيد الدغيشية

المبحث النظري : تعريف صوت الضاد ومخرجه وصفاته بين القديم والحديث .

المطلب الأول : تعريف صوت الضاد في لسان العرب و تاج العروس .

أولا : في معجم لسان العرب .

" الضاد حرف من الحروف المجهورة وهي تسعة عشر حرفاً والجيم والشين والضاد في حيز واحد وهذه الحروف الثلاثة هي الحروف الشَّجْرِيّة .

(ضود) الضاد حرف هجاء وهو حرف مَجْهُور وهو أحد الحروف المُسْتَعْلية يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً والضاد للعَرَب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل ولذلك قيل في قول أبي الطيب :

وبهمْ فَخرُ كلِّ مَنْ نَطقَ الضَّا دَ وعَوْدُ الجاني وغَوْثُ الطَّريدِ

ذهب به إلى أنها للعرب خاصة قال ابن جني ولا يعترض بمثل هذا على أصحابنا قال وعينها منقلبة عن واو" .[1]

ثانيا : في معجم تاج العروس .

" الضّادُ حرفُ هجاءٍ وهو حَرْفٌ مَجْهُورٌ وهو أحدُ الحُروف المُسْتَعْلِيَة يكون أصْلاً لا بَدَلاً ولا زائداً وهو للعَرَب خاصَّةً أي يَخْتَصُّ بلُغَتهمْ فلا يُوجَدُ في لُغَات العَجَم وهو الصّوابُ الذي أطْبَقَ عليه الجَماهيرُ ونقل شيخُنا عن أبي حَيَّانَ رحمه الله تعالى : انفردت العربُ بكثرةِ استعمال الضاد وهي قليلةٌ في لُغة بعض العجم ومفقودةٌ في لُغَة الكثير منهم وذلكَ مثْلُ العين المُهْملة . وذكر أن الحاء المهملة لا توجد في غير كلام العرب . ونقل ما نقله في الضاد في محل آخر عن شيْخه ابن أبي الأحوص ثم قال : والظاءُ المشالةُ مما انفردت به العرب دون العجم . والذال المعجمة ليست في الفارسية . والثَّاءُ المُثَلَّثَةُ ليست في الرُّوميَّة ولا في الفارسيَّة . قال ابن دُرَيْد: والفاءُ ليست في لسان التُّرْك . وفي اللسان : ولا يوجد يعني الضادَ في لسان العَجَم إلاَّ في القليل ولذلك قيل في قول أبي الطَّيِّب :

وبهمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطقَ الضَّا ... دَ وَعوْدُ الجاني وغَوْثُ الطَّريدِ

ذهب به إلى أنَّها للعرب خاصةً قال ابن جِنّي : ولا يُعْتَرضُ بمثل هذا على أصَحابنا . قال : وعينُها منقلبةٌ عن واوٍ " [2].

وقال في موضع آخر : " وهو حرف من الحروف المجهورة ، وهي تسعة عشر حرفا ، والجيم والشين والضاد هي في حيز واحد وهذه الحروف الثلاثة هي الحروف الشجرية . قال ابن عصفور قي المقرب : وتبدل الضاد المعجمة من الصاد المهملة ، قالوا : مصَّ الرمانة ومضَّها . قال : والصاد أكثر . قال شيخنا : وهو علامة أصالته وفرعية الضاد المعجمة عنه . قال : وذكر الشيخ ابن مالك في " التسهيل " أنها تبدل من اللام أيضا ، حكى الجوهري : رجل

[1] - لسان العرب ، ضود ،8 / 100 .
[2] - تاج العروس ، ضود ، 8/ 182، 183 .

جَضْدٌ أي جَلْدٌ . قلت : وقال الكسائي : العرب تبدل من الصاد ضادا ، فتقول : مالك في هذا الأمر من مناض ، أي مناص ."[1]

مما سبق يتضح لنا أن صاحب لسان العرب خص " الضاد " بانفراد العرب به ، أما صاحب تاج العروس ذكر حروفا أخرى انفردت بها العرب مع الضاد وهي العين و الحاء والظاء .

وعلق الدكتور عدنان الخطيب بعد أن استعرض تعريف الضاد في المعاجم العربية بقوله : " من هذا العرض لما ورد في المعاجم العربية ، نستنتج أن العربية تمتاز بحروف تفتقدها اللغات الأخرى، مما يجعل أهل اللغات عاجزين عن النطق بالحروف التي تختص بها العربية ، كنطق العرب بها ، ومن الثابت اليوم أن عدد حروف الهجاء في العربية يزيد عن عدد حروف كثير من اللغات المعروفة ، وأن حروف (الضاد ، والظاء ، والعين) لا وجود لها في اللغات السامية مثلا ، كما أن حروف (الضاد ، والظاء ، والعين) لا وجود لها في اللغات اللاتينية ، ومن الثابت أيضا صعوبة نطق غير العرب بالحروف العربية نطقا سليما " [2].

المطلب الثاني : مخرج الضاد وصفاته بين القديم والحديث .

عند مقارنة وصف القدماء لمخارج الحروف وصفاتها بوصف المحدثين لها يجد هناك خلافا بينهما في خمسة أصوات وهي : " الضاد والطاء و الجيم و القاف و العين " .

وقد أرجع الدكتور رمضان عبد التواب ذلك إلى التطور اللغوي الذي أصاب بعض أصوات الفصحى ، وليس إلى تخطئة القدماء في وصفهم ، إلا إذا أعيتنا الحيل في القول بتطور هذا الصوت أو ذاك .[3]

وفيما يأتي بيان لذلك الاختلاف بالنسبة إلى صوت الضاد .

أولا : وصف القدماء لصوت الضاد .

عد الخليل بن أحمد الفراهيدي الضاد في حيز الجيم والشين ، وهما من الأصوات الغارية ، فقال وهو يذكر أحياز الحروف : " ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد " [4] .

إذ إن الخليل قسم الحروف الهجائية على اعتبارات خاصة للدور الذي تلعبه الأحياز والمدارج في التمييز بين الأصوات اللغوية . " فالمدرج مبدأ للحرف وموضع تحقق فيه ، والحيز مجال أوسع لمجموعة حروف لها مخرج واحد من مدارج مختلفة " [5].

---

[1] - تاج العروس ، باب الضاد المعجمة ، 18/ 114 .
[2] - المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، 87 .
[3] - انظر المدخل إلى علم اللغة ، 62 .
[4] - كتاب العين 1/ 64 .
[5] - في الصوتيات العربية والغربية ، 35 .

إذ يعين المدرج موضع انقطاع الهواء في مجرى الجهاز النطقي بأحد أعضاء النطق أو جزء من أجزائه ، بطريقة ينتج عنها تحقق الحرف مميزا عن غيره . و الحيز يعين مجموعة الحروف المنتمية للمخرج الواحد من تلك التي لها مدارج متنوعة كالحروف الصحاح ، أو تلك التي لا مدرج لها كحروف العلل الجوفية . [1]

أما سيبويه فقد كان تحديده لمخارج الحروف مرتبطا بتحديد العضو الذي بدأ فيه تحقق الحرف مع باقي الأعضاء المساهمة – بشكل مباشر أو غير مباشر – في هذا التحقق . [2] فحدد مخرج الضاد بقوله : " ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس العليا مخرج الضاد " . [3] ويقصد بأول حافة اللسان حافته من جهة أقصى اللسان لا من جهة طرفه بخلاف اللام التي تشارك الضاد في المخرج إلا أنها من أدنى حافة اللسان لا من جهة طرفه .

ووصفه بأنه مجهور ، و رخو ، و مطبق ، ومستعلٍ ، ومستطيل .[4]

وأما من جاء بعد سيبويه فقد التزموا بوصفه للضاد وحذروا من الإخلال بحقه مخرجا وصفة .

وفي القرن السابع والثامن الهجري نجد ابن الجزري يشير إلى بعض مظاهر التغير والتحول في نطق الضاد في عصره والخلط بين الضاد والظاء والذال والزاي واللام المغلظة فيقول : " واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به.

فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق. وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى، إذ لو قلنا (الضَّالِّينَ) (البقرة: من الآية198) بالظاء كان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى، وهو مبطل للصلاة، لأن (الضلال) هو ضد (الهدى)، كقوله: (ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ) (الاسراء: من الآية67) ،(وَلا الضَّالِّينَ) (الفاتحة: من الآية7) ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً) (النحل: من الآية58) وشبهه ... وقد حكى ابن جني في كتاب التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقاً في جميع كلامهم. وهذا غريب، وفيه توسع للعامة.ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب. ومنهم من يخرجها لاماً مفخمة، وهم الزيالع ومن ضاهاهم. واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم. " [5]

---

[1] - انظر في الصوتيات العربية والغربية ، 35 .
[2] - المرجع السابق ، 45 .
[3] - الكتاب 2/ 405 .
[4] - أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد ، 305 .
[5] - التمهيد في علم التجويد ، 140 ، 141 .

ثانيا : وصف المحدثين لصوت الضاد .

في العصر الحديث لم يتفق أهل التجويد مع المتخصصين بدراسة علم الصوت في وصف صوت الضاد ، ففي الوقت الذي حافظ فيه علماء التجويد على وصف الأقدمين للضاد فإن المتخصصين بعلم الصوت يصفونه بطريقة مختلفة .

فلقد أجمع المتخصصون بدراسة الصوت في العصر الحديث على أن الضاد التي وصفها سيبويه ، وعلماء العربية والتجويد من بعده لم يبق لها وجود في النطق العربي العامي والفصيح. [1]

فهذا الدكتور إبراهيم أنيس يصف الضاد فيقول : " الضاد كما ننطق بها الآن في مصر لا تختلف عن الدال في شيء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق . فعند النطق بها ينطبق اللسان على الحنك الأعلى متخذا شكلا مقعرا ، كما يرجع إلى الوراء قليلا .

فالضاد الحديثة صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا . فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد كما ننطق بها في مصر .

ويستدل من وصف القدماء لهذا الصوت على أن الضاد كما وصفها الخليل ومن نحا نحوه ، تخالف تلك التي ننطق بها الآن ." [2]

ويقول الدكتور تمام حسان : " وهذا صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم ، كما ينطق به قراء القرآن في مصر في وقتنا الحاضر " [3]

أما الدكتور محمود السعران فيصفه بقوله : " والنظير المجهور للطاء هو الضاد . فلا فرق بين الضاد والطاء إلا أن الأول مجهور و الثاني مهموس ، ولا فرق بين الضاد والدال إلا أن الضاد مطبق والدال لا إطباق فيه .

ولذلك فالضاد صامت مجهور سني مطبق انفجاري . " [4]

وأما الدكتور رمضان عبد التواب فقد وصف الضاد الحديثة بقوله : " وأما الضاد : فإنها حسب نطقها الآن ، تعد المقابل المفخم للدال ، أي أنها صوت شديد مجهور مفخم ، ينطق بنفس الطريقة ، التي تنطق بها الدال ، مع فارق واحد ، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، في النطق بصوت الضاد . وعلى هذا فالضاد العربية هي المقابل المطبق للدال ... وعلى هذا فالضاد التي ننطقها اليوم ، ليست هي الضاد القديمة التي كانت عند العرب القدماء ، وإنما هي تطور عنها . " [5]

---

[1] - انظر أبحاث جديدة في علم الصوت والتجويد ، 308 .
[2] - الأصوات اللغوية 49 .
[3] - مناهج البحث في اللغة 92 .
[4] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، 155 .
[5] - المدخل إلى علم اللغة ، 46 ، 64 .

وقد فرق الدكتور سمير شريف إستيتية بين الصوت القديم والحديث للضاد بقوله : " الأصوات الوقفية في العربية الفصيحة المعاصرة ، كما ينطقها قراء القرآن الكريم هي : الباء ، التاء ، الدال ، الضاد ، الطاء ، الكاف ، القاف ، والهمزة . وهنا نجد فارقا بين وصفنا للضاد ، ووصف أسلافنا لها . فقد وصفوا الضاد الفصيحة بأنها صوت رخو (استمراري) لا وقفي . ولا يصح الافتراض بأنهم أخطأوا في وصف الضاد ، إذ إنهم كانوا يميزون بين الأصوات الوقفية والاستمرارية تمييزا دقيقا . وهذا تدل عليه كتاباتهم ، بصورة لا تقبل المراء . وأكثر من ذلك ، فقد كانوا يميزون بين أنواع الأصوات الاستمرارية . " [1]

ومن المستشرقين من تنبه أيضا إلى الفرق بين صوت الضاد في القديم والحديث أذكر منهم قول برجشتراسر و هنري فليش . فأما برجشتراسر فقد قال : " وأما رابعها وهي الضاد ، فهي الآن شديدة عند أكثر أهل المدن ، وهي رخوة في الجدول ، كما هي الآن عند أكثر البدو . ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر ، نفس لفظها العتيق ... فالضاد العتيقة حرف غريب جدا، غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات ، إلا العربية ؛ ولذلك كانوا يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد .

ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد ، لا يوجد الآن عند أحد من العرب ، غير أن للضاد نطقا قريبا منه جدا عند أهل حضرموت ، وهو كاللام المطبقة . " [2]

وأما قول هنري فليش فهو : " ولقد كان العرب يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضاد ، ... وقد اختفى هذا الصوت فلم يعد يسمع في العالم العربي ، و أصبح بصفة عامة إما صوتا انفجاريا هو مطبق الدال ، و إما صوتا أسنانيا هو الظاء " . [3]

وخلاصة صفات الضاد الحديثة أنها صوت أسناني لثوي أو لثوي أو أسناني ، شديد مجهور مفخم ، مطبق . " وهو الصوت المناظر للطاء المهموسة المفخمة . كذلك لا فرق بين صوت الدال والضاد سوى أن الدال صوت مرقق " . [4]

و يبدو أن الضاد الحديثة هي صورة أخرى متطورة عن القديمة .

وبسبب هذا التطور في صوت الضاد يقترح الدكتور غانم قدوري مراجعة أحكام الضاد في التجويد لتتوافق مع صفاته الجديدة و ذلك في أمرين : أحدهما قلقلته ؛لأنه أصبح يجمع بين صفتي الشدة والجهر مثل الباء و الدال و الجيم ، بالإضافة إلى صفة الإطباق التي يشارك فيها الطاء . و الآخر إدغامه مع (الطاء و الدال و التاء) ؛ لأنه فقد صفة الاستطالة و لأن الإدغام بين الأصوات المتجانسة واجب . [5]

---

[1] - الأصوات اللغوية ، 133 .
[2] - التطور النحوي للغة العربية ، 18 -19.
[3] - العربية الفصحى 48 - 49 .
[4] - الأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل ، 164- 165 .
[5] - أبحاث جديدة في علم الأصوات و التجويد ، 317- 319 .

ثالثا : صوت الضاد في اللغات السامية .

كان هذا الصوت موجودا في اللغة السامية الأم ، واللغة السامية التي احتفظت به هي العربية الشمالية . فالأكادية و الأوجاريتية و العبرية تحول عندها إلى صاد ، أما السريانية و الآرامية فقد تحول في المرحلة الأولى إلى قاف وفي مرحلة متأخرة إلى عين .

العربية الشمالية احتفظت به ، ولكن هناك تطورات مقيدة له كتحوله عند بعض العرب إلى ظاء وأخرى تحوله إلى صاد وغيرها من الأصوات كما سنرى في المبحث القادم . العربية الجنوبية القديمة احتفظت به .

الحبشية احتفظت بالضاد ولكنها كثيرا ما تختلط بالصاد . [1]

[1] - انظر : المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة ، 100- 101 . اللغة الأكدية 94 . رحلة في المعجم التاريخي ،17 . المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، 216- 220 .

ثانيا : المبحث التطبيقي :

المطلب الأول : إبدالات الضاد في بعض المعاجم العربية .

عن طريق الجدول الآتي أوضح إبدالات الضاد مع الأصوات الأخرى حسب ما جمعته من ثلاثة معاجم عربية هي لسان العرب ، و الصحاح ، وتاج العروس .

الصوت المبدل من الضاد	معجم لسان العرب	معجم الصحاح	معجم تاج العروس
ص	- الضئبل و الصئبل : الداهي .[1] - الضّروع و الصّروع : قوي الحبل .[2] - مُصْمِصَتْ و مُضْمضت : إذا غسل المطر الأرض .[3] - لأقيمن ضلعك وصلعك أي عوجك .[4] - ضُلْضُلة وصُلْصُلة : بقايا الماء .[5]	- الحضب و الحصب : كل ما هيجت به النار و أوقدتها .[6] - المَصْمَصْة مثل المَضْمَضْة إلا أن المصمصة بطرف اللسان و المضمضة بالفم كله . وفرق ما بينهما شبه بفرق ما بين القبضة و القبصة .[7] - لحم مُعَرَّض و معرّص : للذي لم يبالغ في النضج .[8] - نضنضت الشيء و نصنصته : حركته .[9] - انقاضت السن و انقاصت : تشققت طولا.[10]	- الضَرْب و الصرب : بالضاد العسل الأبيض و بالصاد العسل الأحمر .[11] - الضوجان و الصوجان : معرب عن الفارسية بمعنى العود المعوج .[12] - ضَهْيَدٌ و صَهْيَدٌ : الرجل الصلب الشديد .[13] - الإضُّ و الإصُّ : الأصل.[14] - حاض و حاص : عدل وحاد ورجع .[15] - الدأض و الدأص : أن لا يكون في الجلود نقصان .[16] - دحض ودحص : دحض برجله فحص بها ، ودحض عن الأمر بحث عنه ، ودحضت الحجة بطلت .[1] - دضَّ و دصَّ : إذا خدم سائسا.[2]

[1] - لسان العرب ، 8/ 78 .
[2] - المرجع السابق ، 54 .
[3] المرجع السابق ، 76 .
[4] - المرجع السابق ، 77 .
[5] - المرجع السابق ، 88 .
[6] - الصحاح ، 1/ 112 . و وردت أيضا في تاج العروس 2/ 178 .
[7] - المرجع السابق ، 3/ 1056 .
[8] - المرجع السابق ، 3 / 1087 . ووردت أيضا في تاج العروس 18 / 220 .
[9] - المرجع السابق ، 3/ 1059 .
[10] - المرجع السابق ، 3/ 1104 .
[11] - تاج العروس ، 3/ 155 .
[12] - المرجع السابق ، 6 / 48 .
[13] - المرجع السابق ، 8 / 183 .
[14] - المرجع السابق 18 / 121 .
[15] - المرجع السابق 18 / 165 .
[16] - المرجع السابق 18 / 172 .

			- رعض و رعص : رعض الفرس : انتفض وارتعد .[3] - العلهاض و العلهاص : صمام القارورة .[4] - انقاض و انقاص : انشق طولا .[5]
ط	-أضرط و أطرط : رجل أطْرَط الحاجبين ليس له حاجبان .[6] - الضفر و الطفر : الوثوب في العدو .[7]	- قوس طَروح مثل ضَرُوح : شديدة الحفز للسهم .[8] - الحضب و الحصب : ما هيجت به النار .[9] - أُحوِّضُ ذلك الأمر ، أي أدور حوله ، مثل أحوط .[10] - التقريض و التقريط : يقال فلان يُقرِّض صاحبه إذا مدحه أو ذمه.[11]	- نية ضَرح وطرح أي : بعيدة. - ضرحه و طرحه بمعنى واحد.[12] - حِحِض : زجر للكبش ويأتي في جحط هذا المعنى.[13]
ظ	العظ : الشدة في الحرب ، وقد عظته الحرب بمعنى عضته وعظـه الزمان لغة في عضـه.[14]		- البَضْر و البظر : نَوْفُ الجارية قبل أن تخفض .[15] - بهضني الأمر وبهظني أي : فدحني .[16] - الحضض و الحُضَظ و الحُظْظ : هو عُصَارَةُ شَجَرٍ وهو نَوْعَان : " العَرَبِيُّ منه عُصَارَةُ الخَوْلان " ويُعْرَفُ بالمَكِّيّ أيْضاً يُطْبَخ فيُجْعَل في أجْرِبَةٍ وهو الأجْوَدُ قال : "

[1] - المرجع السابق 18 / 172
[2] - تاج العروس ، 18 / 174 .
[3] - المرجع السابق ، 18 / 184 .
[4] - المرجع السابق ، 18 / 238 .
[5] - المرجع السابق ، 19 / 20 .
[6] - لسان العرب ، 8/ 53 .
[7] - لسان العرب ، 8/ 71 .
[8] - الصحاح 1/ 387 .
[9] - الصحاح 1 / 112 .
[10] - الصحاح 3 / 1073 . وتاج العروس 18 / 163 .
[11] - الصحاح 3/ 1102 .
[12] - تاج العروس 6 / 48 .
[13] - تاج العروس 18 / 143 .
[14] - لسان العرب 276/9
[15] - تاج العروس 10 / 112 .
[16] - تاج العروس 18 / 130 .

			والهِنْدِيُّ عُصَارَةُ " شَجَرَةِ " الفِيْلْزَهْرَجِ ".[1] - فاض الرجل و فاظ إذا مات.[2] - ضَلَع وظَلَع : الميل .[3] - ضنين وظنين : بخيل .[4] - بضَّ أوتاره : حركها ليهيئها للضرب ، و بظَّ .[5]
ح	الضيكان و الحيكان في مشي الإنسان أن يحرك فيه منكبيه وجسده حين يمشي مع كثرة اللحم .[6]		
ز	- الضمانة و الزمانة : البلاء في الجسد .[7] - الضغد و الزغد : عصر الحلق .[8]		
أ	- أفر و ضفر إذا وثب في عدوه - الضفز و الأفز : العدو .[9]		
ث		الوضيمة مثل الوثيمة من الكلأ .[10]	التحاضُّ : التحاثُّ يحضُّ : يحثُّ [11]
ع			جرض ريقه و جرعه بمعنى [12]
ج	مَخَجَ البئرَ ومَخَضَها بمعنى واحد ومَخَجَ البئر يَمْخَجُها مَخْجاً ألَحَّ عليها في الغَرْب [13]		
ش			- الضُمَّخْر كشُمَّخر : العظيم من الناس المتكبر.[14] - أجهضه عن الأمر و أجهشه و أنكصه إذا أعجله عنه . [15]
ل	رجل جَضْدٌ جَلْدٌ : الشدة و القوة.[16]		

[1] - تاج العروس 18 / 155 .
[2] - تاج العروس 18 / 268 .
[3] - تاج العروس 211/21
[4] - تاج العروس 35/ 46
[5] - تاج العروس 18/ 126 .
[6] - لسان العرب 111/8
[7] - لسان العرب 8/ 88 .و الصحاح 6 / 2156 . وتاج العروس
[8] لسان العرب 8 / 67 . تاج العروس
[9] - لسان العرب 8 / 71
[10] - الصحاح 5 / 2053 .
[11] - تاج العروس 18 / 145 .
[12] - تاج العروس 18 / 145
[13] - لسان العرب 44/13 . وتاج العروس 3 / 1106
[14] - تاج العروس 12 / 214 .
[15] - تاج العروس 18 / 147 .
[16] - لسان العرب 2/ 219. وتاج العروس 7 / 284

	- اضطجع و الطجع : من الاضطجاع . و اضطراد و الطراد لطراد الخيل . [1]		
ق			الضفز و القفز : الوثوب في العدو .[2]

المطلب الثاني : تعريف الإبدال اللغوي

بعد هذا الاستعراض لتبادلات صوت الضاد كما جاء في بعض المعاجم العربية أحب أن أعرف بشيء بسيط عن الإبدال اللغوي .[3]

الإبدال اللغوي: هو جعل حرف مكان آخر لغير ضرورة لفظية، مثل:

لِثام و لِفام.

أرمد و أربد.

مرَث الخبز ومرده.

شثن الأصابع (غليظ) و شثل الأصابع.

الأيْم (الحية) والأين.

موت دُؤاف ودُعاف

الظأب (سلف الرجل) والظأم.

عَجْب الذنَب (عصعصه) وعَجْم الذنب.

الحُثالة والحُفالة.

الثُوم والفوم.

الإبدال اللغوي القياسي:

قال البطليوسي: مِنْ هذا الباب ما يَقْاس: وهو كلُّ سينٍ وقعت بعدها عينٌ أو غينٌ أو خاءٌ أوقافٌ أو طاءٌ جاز قلبُها صاداً.

وشرطُ هذا الباب أن تكون السينُ متقدَّمةً على هذه الحروف لا متأخرةً بعدها، وأن تكونَ هذه الحروفُ مُقاربةً لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجُزْ قلبُها سيناً لأن الأضْعفَ يُقْلب إلى الأقوى ولا يُقْلب الأقوى إلى الأضْعَف وإنما

[1] - لسان العرب 8 / 22 .
[22] - تاج العروس 12 / 209 . لسان العرب 71 .
[3] - http://www.angelfire.com/tx4/lisan/fiqhlughah/ibdal.htm

قلبوها صاداً مع هذه الحروف لأنها حروفٌ مُسْتَعلية والسينُ حرف مُتَسَفِّل فثقُل عليهم الاستعلاء بعد التَّسفل لما فيه من الكُلْفة فإذا تقدّم حرفُ الاستعلاء لم يُكْرَه وقوعُ السين بعدَه لأنه كالانْحِدار من العلوّ وذلك خفيفٌ لا كُلْفة فيه.

ومن أمثلته:

القُعاس والقُعاص: داء يأخذُ في الصّدر.

السُّقع والصُّقع: النَّاحِية من الأرض.

الأسْقع والأصْقَع: طائر كالعصفور.

خطيب مِسْقَع ومِصْقَع: بليغ.

دليلٌ مِسْدَع ومِصْدَع: حاذق.

الرُّسْغ والرُّصْغ: مُنْتَهى الكفّ عند المفصل.

سِماخ وصِماخ: ثقْب الأذُن.

الخِرْسَة والخِرْصَة : ما تُطْعمَه النُّفساء.

السراط والصراط.

السوط والصوط.

الاختلاف حول الإبدال: اختلف العلماء حول ما يدخل في دائرة الإبدال وما يخرج عنها، ويمكن تمييز ثلاثة آراء رئيسة في هذا الباب:

رأي المتوسعين: يرون أنّ الإبدال قد يقع بين كل حرف وآخر من حروف اللغة، سواء كانت متقاربة المخارج أو كانت متباعدتها. وممن قال بهذا أبو الطيب اللغوي الذي عدّ من الإبدال الذاب والذان "العيب" برغم تباعد مخرجي النون والباء. ومن هؤلاء الكرملي، الذي قال إن الإبدال يتسع في جميع حروف اللغة، ومنهم أبو الحسن بن الصائغ الذي يقول: قلما نجد حرفا من حروف اللغة إلا وقد جاء فيه الإبدال ولو نادراً.

رأي المضيقين: وهم الذين وضعوا شروطا لتحقق الإبدال، ومن هؤلاء ابن جني الذي اشترط (1) تقارب المخارج؛ لذا أخرج منه الذاب والذان.

(2) اتحاد اللغة؛ لذا أخرج منه اللثام واللفام لاختلاف اللغات.

(3) ألا يكونا أصلين؛ لذا أخرج منه (رجل ثُدْرأ): "ذو قوة على الدفع" و(رجل ثُدْره): "ذو عز"؛ لأنهما -على حدّ زعمه- أصلان متميزان.

رأي المتوسطين: يمثلهم ابن سيده الذي اشترط فقط تقارب المخرجين.

الخاتمة

الحمد الذي تتم بحمده الصالحات ، أحمده وأثني عليه أن أعانني على إتمام هذا البحث والذي خلصت منه بالنتائج الآتية :

- اشتهرت اللغة العربية بأنها " لسان الضاد " فجاء في تعريف الضاد في بعض المعاجم العربية بأنه للعرب خاصة وبعضها تضيف إليه الظاء و العين . ولكن فقد هذا الصوت في العصور الحديثة و تطوره إلى أصوات أخرى يفرض علينا إعادة النظر في هذه التسمية .

- بدأت مشكلة الضاد في الصدر الأول من الإسلام مما جعل العلماء يحاولون إيجاد حلول لهذه المشكلة .

- كان وصف القدماء للضاد يختلف عن وصف المحدثين له فالضاد القديمة عدها الخليل بن أحمد الفراهيدي في حيز الجيم والشين أما سيبويه فعد مخرجه من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ووصفه بأنه مجهور ، و رخو ، و مطبق ، ومستعلٍ ، ومستطيل . أما الضاد الحديثة فإنها صوت أسناني لثوي أو لثوي أو أسناني ، شديد مجهور مفخم ، مطبق . وهو الصوت المناظر للطاء المهموسة المفخمة . كذلك لا فرق بين صوت الدال والضاد سوى أن الدال صوت مرقق .

- ويبدو أن النطق العسير لصوت الضاد أعان على انحرافها وتغييرها .

- اقترح الدكتور غانم قدوري مراجعة أحكام الضاد في التجويد لتتوافق مع صفاته الجديدة و ذلك في أمرين : أحدهما قلقلته ؛لأنه أصبح يجمع بين صفتي الشدة والجهر مثل الباء و الدال و الجيم ، بالإضافة إلى صفة الإطباق التي يشارك فيها الطاء . و الآخر إدغامه مع (الطاء و الدال و التاء) ؛ لأنه فقد صفة الاستطالة و لأن الإدغام بين الأصوات المتجانسة واجب . ولكنني لا أتفق معه في هذا فأحكام تلاوة القرآن لابد أن تؤخذ بالمشافهة و التواتر وهي وقفية وإن كان هناك تكلف في نطق الضاد بين القراء لكن لابد من مراعاة أحكام التجويد وعدم تبدلها.

- بعد استعراض تبادلات صوت الضاد في لسان العرب ، والصحاح ، وتاج العروس . وجدنا أنه تبادل مع الأصوات الآتية : الظاء ، و الطاء ، و الصاد ، واللام ، و الهمزة ، والعين ، والشين ، و القاف ، والحاء ، والثاء . ويفسر بعضهم هذا التبادل بتفسيرات صوتية كتفسير تبادله مع الظاء بأنه من الملاحظ في تحديد مكان نطق كل من الضـاد والظاء ومن وصفهما أنهما متجاوران مخرجاً ومتفقان في صفات الجهر والرخوة والإطباق فبينهما علاقة صوتية قوية تبيح الانتقال من أحدهما إلى الأخر ، ومن ثم وقع التبادل بينهما في كلام العرب ولا يزال إلى الآن في هذه المنطقة المعروفة اليوم بالعلم العربي[1]. وكذلك بالنسبة إلى اللام في كلمة الطجع بأن الضاد والطاء صوتان مطبقان والنطق بهما متجاورين يحتاج إلى مزيد من التأني .

[1] - بحث الدكتور عبد المنعم النجار (العلاقة بين الضاد والظاء صوتيا وتاريخيا ولهجيا) على موقع www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t

لذا تحول الضاد في نطق بعض القبائل إلى صوت قريب منه في المخرج ، كثير الشيوع وهو صوت اللام.[1]

وفي كلمة " جضد و جلد " أنهم يجعلون اللام مع الجيم ضادا إذا سكنت [2]. وقد يرجعها آخرون إلى أنها لها أصول في اللغات السامية القديمة حيث تحول الضاد في الأكدية والعبرية و الاوجارتية إلى صاد و في السريانية و الآرامية في المرحلة الأولى تحول إلى قاف وفي مرحلة متأخرة إلى عين .

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وفقت في اختيار الموضوع ودراسته وعرضه .

[1] - اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ، 240 .
[2] - تاج العروس ، 284/7 .

المصادر والمراجع :

المعجم العربي بين الماضي والحاضر, عدنان الخطيب ، مكتب لبنان ناشرون ، بيروت ، ط2 ، 1414هـ - 1994م .

الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2007 ، ط 4 .

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار الفكر العربي ، ط 2 .

اللغة الأكدية (البابلية – الآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، عامر سليمان ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط2 ، 1426هـ - 2005م .

أبحاث جديدة في علم الأصوات و التجويد ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1432هـ - 2011م .

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1405هـ - 1985 م .

التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1423هـ - 2003م .

الأصوات اللغوية ، عبدالقادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ،1431هـ 2010 م .

المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسين ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط1 ، 1981 م .

الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، سمير شريف إستيتية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2003م .

في الصوتيات العربية والغربية ، مصطفى بوعناني ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 1431- 2010 م .

رحلة في المعجم التاريخي , إبراهيم أنيس , عالم الكتب ، ط1 ، 1419هـ - 1999م .

تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبدالمنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007م

التمهيد في علم التجويد ، محمد الجزري ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1409هـ - 1989م .

الصحاح في اللغة ، الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ،

لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط3 ، 1419هـ - 1999م .

اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ، صالحة بنت راشد غنيم آل غنيم ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط1 ، 1405هـ - 1985 م .

بحث الدكتور عبد المنعم النجار (العلاقة بين الضاد والظاء صوتيا وتاريخيا ولهجيا) على موقع
www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t
بحث عن صوت الضاد
tahmil.darcoran.org/tahmil.php?filename=kotob/httpdocs/atajwid

بحث عن الإبدال اللغوي

http://www.angelfire.com/tx4/lisan/fiqhlughah/ibdal.htm